الحرب بعد مائة عام

كتب الاستاذ لو A. M. Low مقالة بهذا العنوان في مجلة القرن التاسع عشر اقتطفنا منها ما يلي :

اكثر رجال السياسة من الاشارة الى الحرب الكبرى كآخر الحروب او « الحرب التي تقضي على الحروب » فوجدت هذه الاشارة اذاناً صاغية وقلوباً واعية لانهُ مضى على الحرب مآت من السنين وهي تزداد فتكاً وخطراً وفظاعة . وما علينا الا ان نقابل مدافع اكبر بارجة انكليزية الآن بما كان يستخدمهُ الاقدمون من الكبوش والمجانق واللحم حتى نفهم الفرق بين حروب القرن العشرين والحروب التي كانت تقع في الازمنة القديمة . ولا شك ان وسائل التدمير ستتقدم تقدماً سريعاً في المائة العام المقبلة فلا تمضي سنة تقريباً الاَّ وتستنبط وسائل جديدة للتدمير والفتك افعل كثيراً من الوسائل المستخدمة قبلاً . وكثيرون من العلماء منصرفون الى استنباط هذه الوسائل ولديهم اموال طائلة رهن اشارتهم تساعدهم على متابعة البحث والتنقيب . ومما يؤسف لهُ ان هؤلاء العلماء يفقدون اكثر هذا العضد المالي حينما ينصرفون عن البحث في وسائل الحرب الى البحث فيما ينفع الناس

الحرب من الامور الواقعية . والطبيعة باسرها في نزاع دائم لا يستثنى من ذلك الاشجار والرياحين مع ان حركاتها غير بادية للعيان . قد تزول الحروب الكبيرة العامة كالحرب التي مرت بنا ولكن لا يزول تنازع البقاء بين الكائنات الحية لان السلم الدائم كالحياة الدائمة غريبان عن طبيعة هذه الكائنات . ولقد مضت قرون طويلة والناس لا يضنّون بمال او وقت في سبيل استنباط وسائل الفتك والتدمير . فمن يستطيع ان يقول بما تصل اليهِ هذه الوسائل من الفظاعة والهول والماضي لا يقاس بالمستقبل الذي يمتد الى ما شاء الله

لا تحسبوا اني غفلت عن جمعية الامم . فانا اعلم ان كثيرين من قادة الافكار في جميع الممالك يحبذون مبدأها ويعضدونها بكل ما اوتوهُ من قوة واني اعطف كلّ العطف على مبادئها وغايتها ولكنني ارى انها لا تستطيع ان تمنع الحروب

لا مشاحة ان مذهبي هذا ليس بالمذهب الرائج ولكن لا يصح مطلقاً ان

تفعل كالنعامة التي يقال انها تدفن رأسها في الرمل فتحسب ان الخطر الذي يهددها قد زال. ان الحروب لا تزال مشبوبة نيرانها وكل ما نسعى اليه الآن اعداد المعدات الفتاكة والاحتماء بها من اهوال الحروب

ها مشكلة الشرق الادنى التي اشتدت في اواخر السنة الماضية واستدعت كثيراً من الحنكة والحكمة لحقن الدماء ومنع نيران الحرب العامة من الاستعار ثانية ، تدل دلالة واضحة ان حب السلام لا يزال ضعيفاً في الطبع خلافاً للاعتقاد الشائع القائل بان جميع الناس يؤثرون السلام على الحرب. وما وجود البوليس في الشوارع الا دليل على ان القول الفصل للقوة لا لغيرها

ستوتي الحضارة في المائة السنة التالية ارتقاء مريعاً ولكن ذلك الارتقاء لا يوصلنا الى حالة تصبح فيها الحروب من خصائص العلماء وسأتحاشى كلّ ما يتعذر تحقيقهُ في البحث عن اساليب الحرب بعد مائة عام . على انهُ ليس من السهل ان يعدّد الباحث وسائل الحروب واساليب الفتك والتدمير التي تستخدم بعد مائة عام ولكن ارى اني أستطيع التنبوء بما تكون عليه هذه الوسائل حينئذٍ لاني على اتصال تام بكل ما يتم من الاختراعات الحربية الحديدة ولان لي مخترعات لاسلكية كثيرة

لا تكون الحرب بعد مائة عام حرباً موضعية كالحروب السابقة . فالجزر البريطانية لا تسع كل البريطانيين فهم يهاجرون منها الى المستعمرات ككندا واستراليا وجنوب افريقية والهند وغيرها فيجب على بريطانيا اذاً ان تدافع حينئذٍ عن الامة الانكليزية بأسرها حيثما كانت . ومن الامور الاولية التي يجب الانتباه لها في تحقيق هذا الدفاع انشاء طرق مواصلات سريعة لنقل معدات الحرب بين اقسام الامبراطورية البريطانية واهم الاساليب لتحقيق ذلك هي الطيارات الكبيرة التي تستطيع نقل الرجال والذخائر بسرعة فائقة . كذلك تكون قد بنينا نفقاً او اكثر بين انكلترا واوربا فيسهل علينا الوصول اليها حين الاضطرار وتكون الغواصات قد صارت كبيرة فتستطيع ان تزيد حمولها عما هو عليه الآن زيادة كبيرة

ويصعب جداً وضع خطط سرية حينئذٍ والاعتماد على بقائها مكتومة بين واضعيها . فقد كان القواد يحفظون رسوم الخطط الحربية في صناديق حديدية مقفلة فتبقى فيها بمأمن من اطلاع العدو عليها ولكن الصناديق الحديدية لا تجدي نفعاً اذا صُوّبت اليها الاعين اللاسلكية ونقلت محتوياتها بالتلفون اللاسلكي. ثم ان اللاسلكي

الموجه الى جهة واحدة يكتم الرسائل بعض الكتمان وسيصل قبل مرور مائة عام الى درجة فائقة من الاتقان والدقة ولكن من الراجح انهُ يستحيل كتمان الرسائل اللاسلكية مهما يبذل من الجهد . فيستدعي ذلك استعمال المصطلحات السرية دائماً

وسيكون للتهويل والتخويف شأن كبير في الحرب حينئذٍ . ويكون في جميع البيوت آلات لاسلكية مستقبلة فيصعب جدًّا ان يمنع نشر الدعوة (البروپاغندة) باللاسلكي وكلنا يعلم ما كان لنشر الدعوة من الاثر في الحرب الماضية . فاذا اذاعت احدى الدول المحاربة اشاعة مؤداها ان مجاري الماء التي يشرب منها العدو قد لوثت بجراثيم الحمى التيفويدية قلق العدو وفقد قوتهُ المعنوية التي عليها تقوم القوة الحربية . كذلك يستطاع بطرق اخرى التهويل على الناس وتخويفهم . وزد على ذلك انهُ يصعب كثيراً منع هذه الاشاعات لان الرسائل اللاسلكية لا تستطاع مراقبتها كالرسائل العادية والصحف والنشرات المطبوعة . والطريقة الوحيدة لمنعها هي املاء الجوّ باموا ج لاسلكية تعارض الامواج المرسلة فتختلط الرسائل ولا يفهمها احد وفي ذلك خطر على جميع المراسلات اللاسلكية وما من دولة تقدم عليهِ لانهُ يتلف رسائلها ايضاً

وتستخدم حينئذٍ غازات سامة اشد فتكاً من الغازات المعروفة الآن وتصبح مسألة الوقاية منها مسألة علمية بحتة . وهنا لا بدَّ من ذكر سلاح جديد استنبطتهُ انا وبهِ استطيع ان ادفع ماءً مشحوناً بالكهربائية فيكهرب من يصاب بهِ ويكون اشد نفعاً في خيول الفرسان لان تكهربها اسرع من تكهرب الفرسان انفسهم . ولا تداخلني ريبة ما ان معظم الاسلحة التي تستخدم في الحرب بعد مائة عام ستنجم عن تجارب دقيقة يجريها العالم الكيماوي . ولا بدَّ حينئذٍ من استخدام التلقيح لاتقاء عوادي المكروبات التي قد تستعمل سلاحاً ماضياً للفتك بالناس

اما البوارج في شكلها الحالي فلا تستعمل بعد مائة عام ويقوم مقامها حصون تسبح على وجه الماء . وارى انهُ من الراجح ان تصنع قوارب كبيرة تستطيع الغوص في الماء والسير في البر والطيران في الهواء فتجمع بين الغوّاصة والدبّابة والطيّارة .

ويستخدم الدخان حينئذٍ للتعمية في البر والبحر ويصبح استعمالهُ فنّاً خاصًّا

وتصير الغواصة من اشد الاسلحة فتكاً واكثرها اتقاناً . ان وجودها في الماء يكتشف الآن بآلة صُنعت لهذا الغرض ولمنع ذلك ستستنبط آلة تحدث اهتزازات كهربائية قوية في الماء تقوى على صوت الغواصة فلا يستطاع اكتشاف موقعها .

فتدعو الحال الى البحث عن وسيلة جديد لتعيين مواقع الغواصات وغيرها من السفن التي تسير تحت الماء وقد يتم ذلك بواسطة اللاسلكي كما استنبطت وسائل لاسلكية لمعرفة وجود الماء تحت الارض

ويصير الكاموفلاج او التعمية فنًّا دقيقاً حتى لتصعب رؤية الطيارات ذات الآلات الصامتة وهي طائرة في الفضاء متى دهنت بالوان يختلط بعضها ببعض في عين الناظر اليها من بعد فتظهر زرقاء كلون السماء . وتتقن الآلات التي تحفر الانفاق او الخنادق لان الحرب المقبلة تستدعي ان يكون عمل الجيوش مخفياً تحت الارض لاتقاء الاعداء ولكتمان الاعمال الحربية. فقد كانت الجيوش تنتظر سدول الظلام حتى تفعل ما تريده تحت استار الليل ولكن اللاسلكي لا يدع الى ذلك سبيلاً فيجب ان تتقدم الجيوش تحت الارض وتحتاج في ذلك الى آلات تحفر الانفاق بسرعة. وتستعمل حينئذٍ غيوم من الغاز الخانق لاتلاف كل طيارة تريد اكتشاف حركات الجنود ولكنها لا تضرّ بالذين اطلقوها . وستكون الحرب بعد مائة عام حرباً لاسلكية اذ لا حد لما يمكنه اللاسلكي من القوى المدهشة حتى لقد يحق لنا ان ننظر باللاسلكي ونكتب به ونرسل القوة والحرارة كما نرسل الكلام. وسيكون الطريد المدار باللاسلكي من بعيد من اهم ما يعتمد عليه في المعارك البحرية. كذلك ستدار الطيارات والدبابات باللاسلكي من بعيد فيقتصد كثيراً في الرجال الذين كانوا يتولون تسييرها في الحروب السابقة

وقد استنبطت وسيلة استطيع بها ان اقطع شريطاً معدنيًّا باللاسلكي على بعد ثلاثة اقدام اذا انفقت من القوة ما يساوي ثلاثة احصنة. ومن الراجح ان يتقدم اللاسلكي في المستقبل البعيد حتى نستطيع تحويل قوة به تساوي بضعة آلاف من الاحصنة فتحطم اسطولاً من الطيارات . وقد نستطيع ان نقطع الاسلاك التي تصل اجزاء الطيارة بعضها ببعض بحرارة قوية نبعثها من بعيد

ولا بدّ من ان تجعل الحكومات معظم دواوينها في مبانٍ تحت الارض لاتقاء الاعداء وتكون هذه المباني محمية بطبقة تثار بالكهربائية وتدفأ بها . وقد يتقدم انتقال الافكار (التلبثي) في مائة عام فيصبح طريقاً صالحاً للمخاطبات السرية

وارى ان ما صحّ في الحروب الماضية يصح في الحرب المقبلة وهو ان الهجوم خير وسائل الدفاع. والدولة التي تسبق غيرها بمعداتها الكاملة الى ميدان القتال تكون اقرب من غيرها الى النصر وعليه يكون للعلم اليد الطولى في ادارة الحروب المقبلة